المحاضرة الثالثة :

الفكر السياسي الإسلامي:

ماهية الدولة وعناصرها في الفكر الإسلامي:

هناك سؤال مهم وأساسي وهو هل يؤمن الإسلام بوجود الدولة، وأنه لم يقتصر على الجوانب الحياة الاجتماعية من عبادات ومعاملات فقط بل تناول النظم السياسية أيضا أن الإسلام دين ورسالة سماوية تهتم بالفرد وعلاقته بالله.

دارت نقاشات وبحوث وقنوات بحثت في العلاقة بين الإسلام والدولة خاصة بعد انهيار الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة العثمانية 1924 حتى أصبحت هذه العلاقة من أسباب الخلاف الفكري في الساحة الإسلامية وإذا تجاوزنا الخلاف بين التيار العلماني والإسلامي حول القضية فإن الفكر الإسلامي انقسم في الإجابة عن العلاقة بين الدولة والإسلام إلى تيارين:

1-ينكر وجود دولة في الإسلام بكل ما تعني الدولة من أنظم قانونية مؤسساتية ومقومات طبقية.

2-تؤمن بالحاجة إلى الدولة في الإسلام.

- ينطلق أصحاب التيار الأول من فهم عقائدي رؤية خاصة بقضية الإيمان في الإسلام مفادها أن الإيمان تحويه شخصية قائمة على الاعتقاد والتسليم، وانه لا ينطوي على بعد مجتمعي حتى يحتاج إلى الدولة ويؤكد أحد أبرز ممثلي هذا الاتجاه علي عبد الرزاق إلى أن القرآن الكريم وضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن له حق على الأمة غير حق الرسالة ولم يكن له شيء في الملك السياسي، ويستشهد بذلك بأبيات قرآنية منها قوله تعالى " وما ارسلناك عليهم وكيلا" الإسراء، 54 وقوله تعالى " وما أرسلناك عليهم إلا مبشرا ونذيرا" الإسراء، وقوله تعالى " فذكر إنما لست عليهم بمسيطر"

– التيار الثاني المؤمن بوجود دولة في الإسلام يؤمن أنصار هذا التيار بأن الدولة واجبة فإذا لم تقم فإن الأمة تكون مسؤولة عن عدم قيامها بإنشاء.

الدولة كما أن الجمع بين مصالح الدين والأخرة هو أصل من أصول الإسلام أي لا عزلة بين الدنيا والدين ويتطلب أصحاب هذا الاتجاه مسلمة عندهم: هي أن الدولة في الإسلام لا تختلف عن غيرها من الدولة من حيث وجودها واستنادها للقاعدة الفكرية التي منها غايتها ورسائلها

اما الأدلة الي قدموها أن القرآن الكريم تحدث عن السلطة وبعدها تحدث عن السلطة وبعدها تحدث عن المفهوم الأساسي للدولة لأنها البعد المتغير تحت عنوان الولاية كما يقوله تعالى " واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (النساء، 59) كما حدد موقفه من بعض النظم السياسية القائمة بطريقة إبتعد فيها عن شخصية الحاكم وركز على السياسية وانعكاساتها على الشعب والأمة و التمييز على أساس العرف و الدين، كما رفض السياسة العدوانية لفرعون فجاءة طائفة من الأمة، كما ربط بعض الأيات القرآنية بين نتيجة السياسة المشبعة والوضع الاقتصادي، فالظلم يمثل عنصرا من عناصر التدهور المعيشي للأمم.

كما تحدث القرآن الكريم عن طبيعة العلاقة بين الحاكم والشعب دون أن يبين موقف الرفض من قيام الدولة كما هو الحال في قضية ملكة سبأ وموقفها ودعوة سليمان عليه السلام وكيفية إدارتها.

اشتملت الشريعة والأحكام التي جاء بها الإسلام على قواعد ومبادئ عامة تتعلق بشؤون الحكم وتصلح لكل زمان ومكان لمبادئ الشورى والعدل والحرية والمساواة والتعاون ولم تقتصر هذه الرؤية على بعض المفكرين الإسلاميين فقط بل أيدها بعض الكتاب والمستشرقين الغربيين، فيقول المستشرق شاخت إن الإسلام يعني أكثر من دين إنه يمثل أيضا نظريات قانونية وسياسية فهو نظام متكامل من الثقافة يشمل الدين والدولة، أما الأستاذ جيب فيؤكد أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية وإنما يستجوب إقامة مجتمع مستقل له أسلوبه المعنى في احكم وله قوانينه وانظمته الخاصة.

خصائص الدولة الإسلامية:

1/ العقائدية هي انها تمتاز عن سائر التكوينات السياسية إنها دولة عقائدية ترتكز على الإسلام وتنطلق من لتحقيق الرسالة التي تتمسك بها فهي دولة ذات فكرة شاملة وفلسفة عامة تشمل كل نواحي الحياة الإنسانية كونها تنطلق من دين كامل وشامل وتقوم على عقيدة ومنهج بحسب ما يطرحه المفكرون الإسلاميون المحاضرون.

2/ الأخلاقية إن الخصوصية الأخلاقية في الدولة الإسلامية من بين أهم ما يميز هذه الدولة عن سائر الدول، والتكوينات السياسية ومما يدل على هذه الحقيقة قوله صلى الله عليه وسلم لم يقل إنما بعثت لأقيم دولة بل قال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وبما أن عقيدة الإسلام تقضي أن تكون لها دولة وحكومة الإسلامية مالم تكن الأخلاق قائمة ومرتكز هذه الدولة لهذا يرى أحد المفكرين الإسلاميين أنه إذا وصفنا نظام حكم إسلامي فلابد أن يشترط فيه توفر العنصر الأخلاقي لأن الإسلام ومكارم الاخلاق لا ينفصلان.

3/ دولة حضارية : ضرورة وجود المجتمع الإسلامي في التاريخ والزمان هو أنه مجتمع يتجاوز ضرورة الاجتماع والتعاون ليكون مجتمع رسالي ملتزم ورسالة وهمة حضارية وأن الله سبحانه وتعالى أراد للمجتمع العربي ان يكون متميزا ومتجاوزا لذاته واقعه بما وفره له من عوامل الانطلاق وبما من عليه من نعمة النبوة والرسالة وجعله تجسيدا لعقيدة ورسالة حضارية، وتجسيد عالمية وحضارية الدولة الإسلامية في معاني عدة نذكر منها :

1-أنها دولة قادرة على التفاعل مع نفسها ومع العالم.

2-أنها مالكة لثقافتها وخصوصيتها ومبادئها التي تشكل مضمونها ومعانيها.

3-أنها دولة تنشأ في إطارها حضارة من نوع خاص تتسم بالنشاط والتطور في مجالات الحياة البشرية جميعها مع احتفاظها الكامل بالأسس والمبادئ والقيم التي تأسست عليها.